دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التطور المعماري و مظاهره في المملكة السبئية قبل الإسلام
المصدر:	مجلة دراسات وأبحاث
الناشر:	جامعة الجلفة
المؤلف الرئيسي:	كاكي، محمد
المجلد/العدد:	ع 13
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	ديسمبر / صفر
الصفحات:	146 - 176
رقم MD:	508975
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, IslamicInfo, AraBase, HumanIndex, EcoLink
مواضيع:	السكان، سبأ ، الفن المعماري ، التنمية العمرانية ، النشاط الاقتصادي ، اليمن ، التاريخ العربي القديم ، المعالم الأثرية ، العصر الجاهلي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/508975

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التطور المعماري ومظاهره في المملكة السبئية قبل الإسلام

الأستاذ: محمد كاكي

جامعة الجلفة – الجزائر

المقدمة

تبدو دراسة المعمار العربي في المملكة السبئية من الدراسات المهمة في التاريخ العربي القديم وذلك لما لها من أهمية في تاريخ وتطور مظاهر الحضارة العربية دبل الإسلام ن وتهدف دراسة الموضوع لإيضاح الصورة التاريخية لهذا الجانب المعماري ولأهميته في الحضارة السبئية ككل، ومع ندرة وضعف الكتابة المتخصصة وجب تنويعنا لمصادر المعلومات ومنها الدوريات والأبحاث المتخصصة في تاريخ المنطقة وبالأخص مجموعة النقوش والمواد الموروثة.

ومن إشكاليات هذه الدراسة هي لغة المادة النصية في الآثارات السبئية التي لا يمكن قراءتها بشكل بسيط دون الاعتماد على ترجمة بعض ما نشر حولها، وسنحاول الإجابة عن تلك التساؤلات بخصوص قوة ذلك المعمار السبئي ومدى تطوره وكيف أدار السبئيون ذلك الكم من المعمار وهذه الأسئلة كانت من المسوغات التي اقتضت اختيار هذا البحث ودراسة الموضوع وسنعمل على تقديم إجابات لذلك مدعمة ببراهين، كما اعتمدت الدراسة على المنهج العلمي التاريخي بالوصف والمقارنة والتحليل بالإضافة لاستقاء المادة من مصادرها الأصلية نقوش وآثار وعلى تنويع المراجع والمصادر.

لقد كانت المملكة السبئية واحدة من بين اهم واكبر الممالك في الجنوب العربي، وقد تركت حضارتها العديد من الشواهد التي تدل على رصيدها وغناها ودورها في العالم القديم، وسنحاول فهم إحدى جوانب هذه المملكة حضاريا من خص مظاهرها المعمارية العديدة التي كانت من جهة انعكاسا لقوة ثرواتها.

المبحث الأول

التطور والنهضة المعماريين عموما

المطلب الأول/ عوامل نهضة المعمار السبئي:

أولا/ زخم النشاط الاقتصادي وتراكم العائدات:

بفضل نشاط السبئيين التجاري على الخصوص واحتكارهم للكثير من المصادر والمواد والسلع وتنقلهم عبر الممالك اتسعت ثرواتهم وامتدت سيادتهم لأطراف الجزيرة العربية شرقا وغربا، وقيل أنهم احتفروا الترع وبنوا السدود وحولوا الرمال لتربة خصبة وشادوا القصور والمحافد وتفننوا في تزيينها كما مدوا الأسوار وبرعوا في معمارها مثلما اغترسوا الحدائق ونوعوا ثمارها باستغلالهم لنظام الري وتصريفه وذلك لبراعتهم في بناء وترميم السدود .

ويؤكد المؤرخون أن سكان اليمن في العهد السبئي كانوا أكثر تحضرا ونمطا عمرانيا في الجزيرة العربية لأن بناء المحافد والقصور والمدن والهياكل ترقى لعصور موغلة في القدم وقد خلدت النقوش مختلف تلك المنجزات والهياكل المعمارية من طرف شخصيات وزعماء سبئيين.(•)

ثانيا/ وفرة الوسائل المادية والبشرية وتنوعها:

كان لسهولة توفر مواد البناء أثر مباشر فيما قام به سكان اليمن من إنجازات معمارية بطابع هندسي أخاذ وإتقان رفيع في كل البيوتات والقصور والمعابد والأسوار، ولعل البيوت والقصور والمعابد كانت أبرز مظاهر العمران التي لقيت انتباه المؤرخين كمحرم بلقيس ومعبد أوام وسد مأرب (••) وقصر سلحين وقصر ود "وديح [١] وبقايا قصر ناعط [٢] وقصور أخرى كانت ببلاد اليمن ولازالت بصمها تحكي آيات ذلك الفن الخاص ببلاد الأرض السعيدة شكلا وزخرفة مثل ما هو الحال في قصر الحجر [٣].

وكانت اليمن على العموم بلادا غنية بالمعادن كالفضة بالرضراض وبالعفيف وجد العقيق والذهب كما وجدت أحسن أنواع الفضة في منطقة ألهان واستخرج العقيق بأنواعه والجزع من منطقة صنعاء واشتهرت ظفار بالجزع الظفاري إضافة لمعادن الحديد بأرض سليم في نقم وغمدان حول صنعاء وجبل الحديد حول عدن حيث صنعت منه مختلف الأدوات الإنتاجية للزراعة والري، واستخدم الرصاص في العديد من الحرف وطلاء الأواني ومعدن الكبريت من ذمار

(•)ورد ضمن النقوش والنصوص السبئية المكتشفة حديثا تعليقات عديدة حول منجزات معمارية قام بتنفيذها سبئيون من مختلف الفئات وأشهروها كتقربا وحمدا لالهتهم أو كعرف إشهاري أو كتمييز في مكانتهم الاجتماعية، ومن بين تلك المنجزات بناء معبد هوبس وعليه نقشت الكتابة السبئية القديمة، وهي عبارة ش نص يخلد بناء المعبد بمنطقة مأرب شمالي المدينة خلال النصف الثاني من القرن ٨ ق .م، ومضمون النص (يثع أمر بن يكرب مالك اقد قام ببناء معبد هوبس). لمزيد من المعلومات أنظر: . Christien darles, lestemples, y. p. r. s, P . 133 ؛ وهناك كتابة في نقش اخر بالمسند تخلد بناء معبد سبئي، وهي بمثابة نص إهدائي يدعو صاحبه إيليقدم بذكره لأسماء آلهة معابد سبا ويرد شعار ألمقه، وهوبس إضافة لذكر أسماء بعض حكام وأمراء سبا (كرب إيل الكبير، سمهمو علي والأمير هالك بت ذمر علي) إضافة لشعار ألمقة وهوبس خلال القرن ٧ ق.م ..، لمزيد من المعلومات أنظر: Francois Breton, .57 Naissance et Destin de L' alphabet Sudarabique, y. p. r. s, P؛ كما وجد مخطط القصر الملكي لشبوة عاصمة حضرموت وهو أحد أشهر المنجزات اليمنية في العهد الملكي السبئي . لمزيد من المعلومات أنظر : Jean François Breton , Shabwat : Capitale du . Hadramawt , y.p.r.s ,P. s, P. 133

(••)يرقى البناء المعماري الفلاحي للألف الأولى ق.م كما هو الحال في بناء سد مارب العتيد حيث أشارت بعض الدراسات الأثرية التي أجريت ميدانيا علي آثار هذا السد أن أسسه تعود لمطلع الألف الأولى ق.م وهي فترة حضارة يمنية راقية عرفتها المملكة السبئية في بدايات هذا الألف . لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية الجزء ١٠ ص ص . ٢١١- ٢١٣ وكان هذا السد آية المنجزات المعمارية حيث ظل صامدا وبدأت تصدعاته منذ النصف ٢ من القرن ٦ م . لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية، المرجع السابق، ص ص ٢١٦- ٢١٨؛ ومن مرافق سبا المعمارية كان امتلاك السبئيين للقصور التي جعلت ملكتها تتطلع لما هو أكثر بهاء من قصورها السبئية حيث كانت زيارتها لأخذ الالهام والحكمة والفنون من ملكها. لمزيد من المعلومات أنظر: الموسوعة اليمنية، المرجع السابق، ص ص. ١٦٦- ١٦٧.

(1) Jean – François Breton , Villes et Villages , P . 104

(٢)عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص . ٣١

(٣)نفسه، ص ص .٢٥٣- ٢٧٦

والزجاج (الشب اليماني)الذي استعمل في الأدوية ودباغة الجلود ومعدن الملح بجبل الملح في مأرب وممالح تهامة ووادي السرحان حيث (قوي سباخ الملح المترامية) (●) .

كما وجدت مناجم لمعادن أخرى منها منجم حليت ويقع في حمى ضريه وكان يسمى النجادي (١) ويرى الهمدانى أن معدن العقيق في نجد من أغزر معادن الذهب في الجزيرة العربية، بينما يذكر ياقوت أكثر من عشرة معادن (٢) وأشار أيضا لوجود عدة مناجم من معادن الذهب في اليمن (٣)، وهناك عدة مناجم للفضة في الجزيرة العربية في اليمن كمنجم شمام باليمامة (٤)، أما مناجم الحديد مثل منجم معدن رغافة في اليمن الذي كان فيه خمسة عشر كيرا لسبك الحديد ومعدن قساس في نجد (٥) ، ومعادن العقيق والجزع في اليمن التي كان يصنع منها الخرز والفصوص والأواني البرانية والسعوانية (٦) .

وقد ترتب على وجود المعادن قيام بض الصناعات المعدنية مثل صناعة الحدادة والصياغة كما ظلت صناعة الحدادة في اليمامة مزدهرة حتى القرن الخامس الهجري، وكانت أسواق الصاغة مزدهرة في عدن وغيرها. (٧)

إن وفرة مثل تلك الوسائل المادية كانت نتيجة للثروات الطبيعية ولإنتاج السبئيين لمحصول البخور وما يدره من أموال وصفه الكلاسيكيون بشكل خرافي وكان تصديره عاملا في زيادة التبادل التجاري. (٨)

لقد توسعت نهضة المعمار الفلاحي بفضل ذلك الثراء، فمنذ الأف ٣ ق.م شهدت حقبة المكاربة تطورا معماريا كبيرا فمن نجران وحتى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ومن سوحل البحر الأحمر حتى حضرموت، ومنها توسع شبكات الري الصناعي وتطويرها (٩) ، وهذا التطور المعماري والمالي كان نتيجة سيطرة سبأ على المنطقة تجاريا واقتصاديا ولعبها

(●)وهي معادن كانت موجودة في أنحاء جزيرة العرب حتى الوقت العباسي، ويعد معدن بني سليم من أغزر مناجم الذهب وسمي أيضا معدن فران. لمزيد من المعلومات أنظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٤ ، ص ٣١٩ .

(١)البكري، معجم ما استعجم ،ج ٢ ،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٢٦٤؛ الهمداني، المرجع السابق، ص ٣٢٩

(٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٤. .

(٣)الهمداني، الجوهرتين، ص ١٣٩.

(٤)نفسه، ص ص ١٥٢- ١٢٩.

(٥)ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٥ ؛ ج ٤، ص ٣٤٥ .

(٦)ابن رسته، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، لايدن، ١٨٩١، ص . ١٢٢.

(٧)الإصفهاني، بلاد العرب، ص ص ٢٥٤، ٣٥٨

(٨)جون فرانسوا بروتون، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية، ٢٠٠٢، ص ١٥.

(٩)جون ف. بروتون، المرجع السابق، ص ص ٩- ١٠ ؛ مهيوب غالب أحمد كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأولى ق.م، ص ٣٣٥.

دورا محوريا في المنطقة [١]، ولعل زيارة ملكة سب وحملها لأوراشليم أفخم أنواع الهدايا من سبأ لدليل على عنى المملكة السبئة. [٢]

لقد كان لتراكم الثروة السبئية مصادر أخرى منها ما كانت تجنيه من عائدات الضرائب التجارية من طرف التجار والقوافل العابرة لمدنها وأقاليمها عبر مختلف المسالك التجارية [٣]

المطلب الثاني/ تخليد وذكر المنجزات المعمارية (في النقوش والنصوص السبئية والأجنبية)

أولا/ حسب السبئيين:

لقد خلدت النقوش والنصوص السبئية مختلف المنجزات المعمارية ذات الطابع الديني (الجنائزي والتعبدي) كبناء وإنجاز أو ترميم الشواهد والمعابد والمذابح والهياكل أو ذات الطابع الفلاحي والزراعي كبناء السدود وترميمها ودعم وإنشاء الجد ارن والحواجز المائية، ففي عهد المكاربة خلد كرب إيل وتر أنشطته ومنجزاته المعمارية كمشيد ومنظم وذكر تعداد المدن التي قام بتسويرها، وهذا باتفاق المؤرخين علي أن فن العمارة السبئي اتخذ نمطا فريدا من نوعه، فهو قائم بحد ذاته لا علاقة له بالفن المعماري في أي بلد من بلدان الشرق [٤].

كما لم يغفل السبئيون عن تجسيد الكثير من منجزاتهم المعمارية في ألواح وجد ارن كانت بمثابة للإشهار والتوثيق وهذا العمل شمل تلك القصور والزخارف والصروح التذكارية التي شيدوها ومنجزات الري وتهيئتهم أو ترميمهم لها كما أشار المكرب لأحداث ثقب كبير في جدار صخري وبناء ثلاثة معابد ومنجزات لهياكل أخرى إضافة لعمليات تسوير المدن [٥].

فكتابة نقش النصر بصرواح تعود للقرن ٨ ،٧ ق.م حينما كانت صرواح العاصمة السبئية، وتذكر مختلف المنجزات التي دشنها الملك المكرب كرب إيل وتر في وقت السلام كبناء قصر صالح ولأشغال الري في مأرب ولامتلاك

---

(١)لوندين، دولة مكربي سبأ، موسكو، ١٩٧١، ص .١٣٦، ص ص ٢٠٤- ٢٠٥ ؛ مهيوب غ. أ. كليب، المرجع السابق، ص ٣٣٥

(٢)التوراة، سفر الملوك الأول، الاصحاح ١٠، الآية ١٤؛ سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٩، الآيات: ١- ٣١

؛ القران الكريم، سورة النمل، الآيات ٢٢-٢٤؛ كريستيان ج. روبان، سبأ والسبئيون في حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣، ص ٢

(٣). Strabon , Géographie de Strabon , xvi,iii, 2,3 ; Pliny le Grand , xii, 69 مهيوب غالب .أ .كليب، المرجع السابق، ص ٣٥٠، شنت علاء الدين جمد المحسن، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي، دراسة نقدية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١١، المجلد ١، القاهرة، ص ١٤.

(٤)عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص ص .٢٨٦- ٢٩٣

(5) Christian J.R ,Fondation D'un Empire , La Domination Sabéenne Sur Les Premiers Royaumes ,Y.P.R.S (2) PP . 93 – 94 (2)

قرى وأراضي زراعية لعشيرته فيشان Fayshan ولتنفيذه بشرف الآلهة هوبس وعثتر (Athtar et Hawbas) لأشغال الري في كل واحات منطقة مأرب [١].

ففي الصحاري السبئية كانت الواحات من بين الأماكن التي أقام السبئيون فيها حواضرهم ودور سكناتهم وقصورهم مثل تلك المنشآت التي أقاموها في مأرب [٢]، وقد كان لتخليد المنجزات المعمارية لدى السبئيين دور طقسي وتعبدي لأشعار الآلهة وتقديم الحمد لها وطلب إبعاد الضرر [•].

وحضارتهم ومعمارهم، كما دعمت الأدلة الأثرية المادية بصما مما ذكره القدماء كبقايا أسوار المدن والأبراج والمعابد والقصور ومجموعات الأعمدة والتماثيل ومختلف المنجزات الهندسية وسد مأرب ومختلف النقوش السبئية بالمدن والمعابد وتماثيل الآلهة والزعماء المقدمة كإهداءات وقرابين [•] .

ثانيا/ حسب الأجانب:

دلت سلسلة الكشوفات والحفريات الأثرية علي مختلف المنجزات الكبرى في المملكة السبئية كالممرات العميقة التي تمتد أميالا عبر الجبال وصخورها وحفر الأنفاق الطويلة وبناء السدود والحواجز الصخرية الضخمة وطواحين الماء والصهاريج الكبيرة، وهذه المنجزات لم تخلد من طرف السبئيين عموما في نقوشهم كتخليدهم للمنجزات والمظاهر المعمارية الدينية والحياة الشخصية للزعماء والحكام أو للحروب والتوسع، واقتصر الخط المسند على تدوين النذور والأنشطة الدينية وحياة الملوك [٣].

فقد وجدت بقايا معبد صرواح العظيم وكتاباته التي يقرا منها منجزات معمارية عديدة كبناء بابين من الصخر وإحداث ثقب كبير لجدار صخري له علاقة بالسد العظيم إضافة لهياكل أخرى، وأشارت اكتشافات المغامرين والباحثين الأجانب المعاصرين لغنى فترة المكاربة بالأحداث المعمارية، كوجود بقايا معبد صرواح العظيم علي مسافة ٤٠ كلم من مأرب باتجاه الهضاب العليا واتسعت في كتلة كتابتان كبيرتان من ٢٠ سطرا.

---

(1) IBID , P . 96 .

(2) Ueli Brunner , L'oasis de Ma'rib , Y.P.R.S , PP . 77 – 78 .

(•)تظهر العديد من النقوش والنصوص السبئيية المدونة بالخط المسند مدى ولع السبئيين بتخليد أنشطتهم اليومية علي جد ارن وألواح مختلف المعابد والأضرحة والنصب والشواهد ومن بينها تخليد بناء معبد هوبس بمنطقة مأرب خلال النصف الثاني من القرن ٨ ق .م . لمزيد من المعلومات أنظر Christian Darles , Les Temples , P. 133؛ وتخليد بناء قصر بالخط المسند بمطقة ظفار علي لوح معماري. لمزيد من المعلومات أنظر: Iwona Gagda , L'Arabie du Sud Unifiée par Himyar , Y. P. R. S, P. 192.وقد وصف اليونانيون القدماء المعمار السبئي ومنهم المؤرخ أغاثر خيدس الذي أشار لحياة السبئيين

(•)كما في نقش النصر الذي سجل فيه المكرب كرب وتر أحداث حروبه الواسعة من أجل توسيع دولته والقضاء على منافسيه. أو نقوش نذرية مرفقة مع تقديمات نذرية للآلهة عثر عليها في معبد أوام الذي كان مزارا يحج إليه كل السبئيين، لمزيد من المعلومات أنظر: بشير عبد الرقيب، دراسة أثرية للمواقع القديمة من المعافر، رسالة ماجستير، قسم الآثار كلية الآداب، جامعة صنعاء ٢٠٠٩، (الملخص)

(3) Christian J. R , Fondation D'un Empire, P P .93- 94 .

ومن بين حكام هذه الفترة الذين دونت مآثرهم وجد إسم المكرب الفاتح والموحد كرب إيل وتر بن ذمر علي (Karib'il Watar Fils de Dhamar Ali) والذي كانت الحوليات الآشورية قد أشارت له باسم (Karibilu) حيث كانت صرواح العاصمة السبئية وتكلمت الحوليات الآشورية عن مختلف منجزاته كبناء قصر صالح Salh ولأشغال الري في مأرب وامتلاك قرى وأراضي زراعية لعشيرته فيشان (Fayshan) وتنفيذه الجيد لأشغال الري في واحات مأرب.(١)

كما باشر المكرب يثع امر بين بحركة عمرانية واسعة شملت إنجار العديد من أسوار المدن وترميم السدود وحفر الآبار إضافة لبناء المعابد. (٢)

المبحث الثاني

مظاهر الفن والنهضة المعماريين في سبأ

كان المجتمع السبئي أحد الشعوب السباقة للتمدن حيث شاد الدول وأسس الشرائع وشاد المدن ومختلف الهياكل، وأصبح تمدنه لا يقل شأنا ص تمدن معاصريه في آشور وفينيقية ومصر وفارس وذلك بما خلفته عبقريته من فنون المعمار كالقصور ولواحق الفن المعماري (٣)، كما كانت مظاهر هذا التطور المعماري وارتقاء فنونه نتاج تطور اقتصادي وتراكم الثروة واحتكاك السبئيين بثقافات الشعوب التي صفت نهضة فكرية ورقى حضاري. (٤)

فتطور حضارة السبئيين المعمارية كانت كذلك إحدى مظاهر استغلال الفكر واليد استغلالا جيدا في سبيل الرفاهية التي شاد بها الأجانب، وتزامنا مع تلك النهضة المعمارية التي أقيمت فيها القصور والحصون وتم استيراد الالات من العراق وبلاد الشام وإفريقيا وإقامة الأبنية حتى غدت حضارتهم لا مثيل لها في بقية أنحاء الجزيرة العربية (٥).

المطلب الأول/ مظاهر الفن والنهضة المعماريين عموما:

أولا/ المظهر المعماري:

لقد عد المجتمع السبئي من بين الشعوب السباقة للتمدن وقيل أنه شاد المدن والهياكل والقصور وذلك نتيجة رقى وتطور حياته الاقتصادية ونهضته الزراعية والتجارية ونشاط نخبه في البيع والاستثمار والنقل، وبذلك أصبح هذا المجتمع قادرا علي خوض نهضته الفنية والمعمارية وعمارة بلاده مثل معاصريه في آشور وفينيقية ومصر وفارس .

---

(1) Christian J. R , Fondation D'un Empire , P. 96 .

(٢) محمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، ص ٥٠.

(٣)جرجي زيدان، العرب قبل الاسم، ص ١٨٣

(٤)مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٠، بغداد، ١٩٨١، ص ١٣٣.

(٥)حسين الحاج حسن، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط ١، ص ٢٩

وكان لقدرة السبئيين علي استخراج وتوفير بل وجلب مواد البناء انعكاس علي ما قاموا به من نهضة معمارية بشكل هندسي وإتفان رفيع شمل كل الدور والقصور والمعابد والأسوار، كانت البيوت والقصور والأسوار والمعابد من بين أبرز مظاهر العمران التي لفتت إليها انتباه المؤرخين كمحرم بلقيس ومعبد أوام وسد مأرب وقصر غمدان وسلحين، وقيل ان بعض القصور كانت مذهبة السقوف والجد ارن كما كانت مشاربهم من الذهب (١).

وقيل أن قصورهم وأبوابهم باتت مذهبة بعد ما لبسوا التيجان وتحكموا في تجارة البخور واللبان (٢).

ثانيا/ المظهر الفني "فن العمارة": تميزت كثير من مظاهر المعمار بالفخامة، فقد شاد السبئيون القصور التي كان بعضها مذهب السقوف والجدران والمشارب حتى بدى عنهم أنهم جميعا أغنياء وأن كل سبئي تاجر. (٣)

فالسبئيون عندما أضحوا من الشعوب الغنية باتت قصورهم وأبوابهم مذهبة بعدما لبسوا التيجان وتحكموا في تجارة البخور واللبان (٤)، فمن خلال ملاحظة أبنية اليمن العديدة الطبقات نلمس الطراز المميز لفنون الزخرفة الخارجية واحتواء النوافذ الزائفة لإعطاء البناء شكلا فاتنا متناسقا في الجدران التي لايحسن فتح نافذة فيها (٥).

إن فن العمارة في الجنوب العربي فريد من نوعه ورائع بمعالمه، فهو قائم بحد ذاته لا علاقة له بالفن المعماري في العالم، فمن ناحية البناء تقوم العمارة أساسا علي محور متين وسطي مؤلف من قفص الدرج الذي يشكل بتصميمه المتين عامودا فقريا للبناء، وبالتالى يتحول هذا القفص الركن إلى قاعدة للمبنى المتصل بها، فوجود هذه القاعدة التي يرتكز عليها البناء يسمح بالارتفاع في المبنى إلى عدة طبقات.

ويبدو أن تصميم القاعدة كالعمود الفقري هى التي ساعدت مصممي الأبنية اليمنية منذ أقدم العصور ليشيدوا القصور متعددة الطوابق (١).

المطلب الثاني/ وسائل وتقنيات المعمار السبئي:

قام اليمنيون بمنجزات معمارية عديدة استعملوا فيها مختلف التقنيات والأساليب ومنها تلك الحصون والقلاع كحصن "ذمر مر" الذي اختير موقعه علي قمة منيعة مسيطرة علي المنطقة من جميع الجهات وهو صعب المسالك والمرتقى مما يجعل من الصعب احتلاله، وظل هذا الحصن حاميا لمدينة شبام حاضرة اقيال بني سخيم وسمعي كما يطل على وادي السر وقاع الرحبة ويقع حصن ذمرمر ومدينة شبام شمال شرقي صنعاء حيث لعب دورا كبيرا في فترة الحكم

---

(1) Ptolemy , Geography , Trans by Jones H, London , 1961 , T .3 , P. 63.

(2) Strabon ,The Geography of Strabon ,Translated by Hamilton , London ,V .3 ,1937, P .177

(3) Ptolemy , Géography , Trans by Jones H , London , 1961 , T .3 , PP. 63 -51 .

(4) Strabon ,The Géography of Strabo ,Translate by Hamilton , London ,3 Vols ,1937, P. 177,

(٥) عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص ٢٧٣

السبئي وذكرته نقوش القرن ٥ ق .م مثل النقش رقم ٦٠٠ الذي يشير لقيام معاهر بن جهاض بن ذخر سادن معبد ريام بالعديد من الأعمال الانشائية في ذمرم منها إصلاح الطريق التي تؤدي للحصن وهى عبارة عن سلالم حجرية تبدأ من فوق مدينة شبام صعودا للمنحدر الصخري حتى أعلى الحصن بطريقة هندسية جميلة.

أولا/ وسائل البناء وكيفياته: استعمل السبئيون العديد من مواد البناء وتنوعوا في تحضيرها واستخدامها للوصول لقمم الجبال وإنجاز أضخم القصور وأشدها ارتفاعا، كما تفننوا في إنجاز مختلف السدود الضخمة بين الجبال واستعملوا المواد التي يمكنها مقاومة السيول وشدة الضخ، كما برعوا في استعمال المرمر والطين المشوي ونحتوا الصخر وجلبوا الرخام ومختلف المواد الثمينة واستعملوها في المنجزات المعمارية ولواحقها.

فمدينة صرواح وحدها تعج بالآثار المعمارية الشاهدة كمعبد المقة، وقد أقيمت المدينة نفسها علي تلة صخرية محاطة بسور كبير مازالت بعض أجزائه الضخمة قائمة إلى اليوم، وفى الطريق من مأرب نحو صرواح التي تبعد عنها بنحوه ٤٠ كلم جهة العرب كان السبئيون يقيمون أحسن أنواع الأشكال المعمارية ويتفنون في تزيينها واستخدام مختلف الوسائل لإنجازها فقد أنجزوا ذلك السور البيضوي لمعبد ألمقة والذي يبلغ ارتفاعه ٨ م إضافة لعدة معالم معمارية كانت موزعة في أرجاء المدينة.

وقد قام المعهد الألماني للآثار "فرع صنعاء" منذ سنة ١٩٩٢ بإعادة تشكيل وترميم المعبد ومختلف لواحقه وشواهده لمعرفة تلك المواد وكيفيات استعمالها.

ويتوسط هذا المعبد (•) ذلك النقش العظيم المعروف بنقش صرواح، وقام المعهد الألماني بأبحاث أثرية مكنت من معرفة وسائل البناء وكيفية إنجاز ذلك السور الذي بني إضافة للسور البيضوي وقد خصص لمساعدة بناء السور الخارجي للمعبد كما قام الأثريون باكتشاف ومعرفة كيفية بناء مرافق نظام تصريف المياه .

ثانيا/ طرق البناء وتقنياته: تميز المعمار السبئي بنموذج فريد في أسلوب البناء المميز عموما للعمارة في الجنوب العربي فقد تم اكتشاف العديد من المنجزات والهياكل المعمارية، ففي مدينة صرواح تم اكتشاف ٨ مباني كبيرة منها ٥ معابد وحدها مبنى إداري يعود للقرن الأول الميلادي يقع شمالي صرواح ولم يتبق منه إلا منصة ضخمة يصل ارتفاعها إلى ٢ م مبنية من الأحجار الجيرية المشذبة بعناية فائقة.

---

(١) نفسه، ص . ٢٨٧.

(•)إضافة لتلك النقوش الموجودة على الوجه الخارجي للسور البيضاوي للمعبد والتي يرجع بنائها للقرن ٧ ق.م في عهد المكرب السبئي "يدع إل ذرح" كما تم تشكيل مدخلان للمعبد من الجهة الغربية لهما أعمدة وفناء مرصوف يؤديان لفناء المعبد، إضافة لوجود مرافق مقدسة تستعمل لطقوس الدادة ومجالس وطاولات حجرية ومذابح وقواعد للنذور. لمزيد من المعلومات أنظر: صرواح مدينة سبئية تعج بالآثار: HistoricalCities. WordPress 21/03/2009. .Com, .

وتم اكتشاف قصر كمقر للحاكم السبئي يرجع تاريخه لنهاية القرن ٢ ق.م ويتكون من منصة وساحة أمامية محاطة برواق، كما دلت المسوحات التي أجريت في سهل صرواح علي بقايا معمارية لمرافق استغلال المياه منها السدود والمصارف والقنوات المحفورة في الصخر، وآثار استيطانية على طول الوديان الصغيرة إضافة لوجود مئات النقوش الصخرية السبئية المنتشرة عبر الجبال المحيطة، ووجد سور طويل في السهل تحيط به سلسلة جبلية ويبلغ طوله عدة كيلومترات وارتفاعه متران قد يكون استخدم كحاجز لصيد الحيوانات [١]، وهذه الهياكل والمنجزت تتشابه مع مختلف المنجزات المعمارية المنتشرة في المدن السبئية القديمة في طرق بنائها وتقنيات تنفيذها من حيث الأعمدة الطويلة الضخمة والنوافذ الزائفة والبلاط المرمري والساحات المرصوفة والقصور المزخرفة المتعددة الألوان مع الإشارة لكثرة النقوش والتماثيل والملاحق المعمارية ومختلف المجسمات الحيوانية والبشرية والنباتية ذات الطابع التزييني والديني والترفيهي [٢] .

المبحث الثالث

مختلف المشاريع والمنجزات المعمارية

المطلب الأول/ مشاريع ومنجزات الري والمعمار الفلاحي:

أولا/ مشاريع الري عموما:

نبغ السبئيون واهتموا بالمنجزات المعمارية الفلاحية، فمنذ عهد المكاربة قام المكرب ذمار علي وتر بتحسين وسائل الري واستصلاح الأراضي المحيطة بها واستغلالها في الزراعة كما بنى على مقربة من مأرب فتحة لتنظيم تصريف المياه التي كانت تسير في المياه اليمنى إحدى القناتين اللتين كانتا تخرجان من سد مأرب وما زالت بقايا جداري هذه الفتحة حتى الأن في جنوب المدينة أمام الباب الرئيسي من السور المواجه آنذاك لمعبد أوام أي محرم بلقيس وهذه الفتحة بنيت أمام هيكل الاله عثتر [٣]، وقام المكرب كرب إيل وتر اخر المكاربة وأول الملوك والذي حكم سنة ٦٢٠ ق.م أو سنة ٤٠ ص. م [٤] أو سنة ٤١٠ ق.م [٥] بمشروعات مختلفة للري وإنشاء خزانات للري:

أ) السدود والحواجز المائية: في عهد المكاربة قام المكرب يثعمر بين "يثع أمر بين" بإدخال عدة تحسينات علي سد مأرب وبنى سد حبابض وسد مقرن وأوصل مياهه إلى أبين وبنى سد يثعان وأوصل مياهه إلى أبين [٦] .

---

(1) Jean François Breton , Villes et Villages , PP. 103 – 106 .

(2) Burkhard Vogt , Marib : capitale de saba , PP. 107 – 109

(٣)مهران م. ب، المرجع السابق، ص ٢٧٩

(4) Philby , Op .Cit , P . 141 .

(5) Weismann , Op . Cit , P . 302 .

(٦)جواد علي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨

فالمكرب يثعمر بين كانت منجزاته هندسية وفكرية مكنت بفضله الفلاح السبئي من الاستفادة من الطبيعة، وقد ظلت مشاريعه الاروائية لطة قرون مصدر خير لأنها حولت المنطقة لجنات مثل أذنة ووادي الخادر، وكان اهتمامه بالسدود كبيرا ومنها عمله علي زيادة سد رحب طولا وعرضا وارتفاعا بل وأقام سدا اخر كبيرا هو سد حبابض [١]، وحكم هذا المكرب سنة ٦٤٠ ص. م حسب بيستون [٢] وفلبي [٣] وهو المكرب ١٢ حسب قائمة شرف الدين (٦٤٠- ٦٢٠ ق. م) كما بنى سد مقرن وأوصل مياهه لأبين وبنى سد يثعان وأوصل مياهه إلى ابين، ولذا فإن هذا المكرب قد قام بأعمال هندسية كبيرة في مجال الري للاستفادة من مياه الأمطار، وكان حكام سبأ علي حركة دؤوبة مع مشاكل السدود.

ومن عوامل تفوق السبئيين في عمارة السدود نجد عامل البيئة حيث فرضت البيئة السبئية علي هذا الشعب أن يتقن هذا الفن المعماري الفلاحي، ونجد مشروعات مختلفة للري مثل الخزانات والجسور والحواجز المائية التي عرفها عهد كرب إيل وتر، وقلما تخل مناطق سبأ من توفر المياه بسبب براعة السكان في أسلوب الفن المعماري الزراعي لحجز مياه الأمطار ومختلف السيول [٤]، وتدل الآثار المعمارية علي طريقة تنظيم وصرف المياه وكيفية تخزينها حيث اكتشفت مجموعات ضخمة من الأنقاض والجدران والكتل الحجرية التي توحى بالدور الحضاري الذي قام به شعب سبأ في السيطرة علي الثروة المائية واستثمارها [٥].

وقيل أن السبئي احتفر الترع وبنى السدود وحول مساحات من الرمال لتربة خصبة فاغترس الحدائق حتى صارت البادية جنة عامرة، وإذا تصدع السد رمموه، وهذا الترميم يعلى تخصص المهندس المعماري والبناء السبئي في مشاريع الري، ونتيجة لهذا الترابط والوعي كان تراكم الثروة في سبأ التي بالغ بعض المؤرخين في وصف أراضيها " وكانت الزراعة في تحسن مع مشقة الري في بلاد تنعدم فيها الأنهار ماعدا سقيها من السيول في الشتاء، فإذا أقبل الصيف شحت المياه ويبس الزرع ولذا أنشؤوا سدودا كبيرة كالجبال يحجزون المياه في الأودية حتى ترتفع وشمقوا بها المرتفعات ويصرفون إليها المياه من نوافذ حسب الحاجة والخزانات هي السدود وأعلمها كان سد مأرب" [٦].

وكانت عملية إصلاح وترميم السدود مستمرة لدى السبئيين وهى من المهام الوطنية التي تسخر لها كل الإمكانيات المادية والبشرية، ففي النقش الموسوم بالرمز H ٦٧٠ يشير صاحباه القيلان القبليان (شرحعثت أشوع وإبنه مرثدم من سخيمم) بكون سيديهما الملكين (ثاران يهنعم وملكيكرب يهامن) قد كلفاهما بقيادة جيش الأعراب والتوجه للسد (عرمن) عند موضع حبابض ورحبتن الذي تداعت جدرانه ومبانيه وأحواضه وسدوده الفرعية ومصارفه الواقعة بين

---

(١) أحمد فخري، الاكتشافات الأثرية في اليمن، ص. ٢٣٥، . Philby , Op . Cit , P . 141 .

(2) Beeston , Op . Cit , P. 45 .

(3) Philby , Op . Cit , P . 141 .

(٤) بافقيه م .ع، المرجع السابق، ص ٦٣؛ جواد علي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨

(٥) جرجي زيدان، العرب قبل الاسم، ص ٢٦٣ .

(٦)نفسه، ص . ١٨٨.

حبابض ورحبتن، فحمدوا الاله كثيرا لأنه حبس المطر والسيول حتى أنجزاو العمل وأسس وجدران السد ولتوفيقهم في خدمة سيديهم ثاران يهنعم وملكيكرب يأمن ملكي سبأ [١].

كما حدث في عهد الملك شرحبيل يعفر بن أسعد الكامل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم قيامه بإصلاحات في سدود مأرب ومحاجر وادي يسرن في شهر ذو ثبتان عام ٤٢٠ م [٢]

لقد قام السبئيون بمنجزات في هذا المجال وبخاصة إنجاز مكاربتهم الذين حفروا الكثير من قنوات المياه وانشؤوا السدود التي اقاموها عليها مثل سد مقران الذي أوصل المياه عبر قناة إلى منطقة أبين وسد يثعان وغيرها، وأهم هذه السدود كان سد مأرب الموجود بوادي ذنة الذي تقع مدينة مأرب عند حافته الشمالية، حيث يقع بالقرب منها جبل بلق الذي يشقه وادي ذنة إلى نصفين هما بلق الأيمن وبلق الأيسر، وهناك أقام المأربيون سدهم العظيم في مقدم الوادي لحجز مياه السيول الواردة من أعالى الجبال المحيطة بالوادي المؤدي إلى منخفض عظيم حيث استخدم لتخزين المياه خلال موسم الأمطار [٣] ثم تهدم هذا السد بسبب السيول العظيمة التي جاء ذكرها في القران الكريم باسم سيل العرم، ولعل تراكم الطمي في منخفضه مع تصدع السد على مر السنين التي تجاوزت قرونا عدة جعل ملوك سبأ يعملون على صيانته وترميمه وتعليته وكان آخرهم شرحبيل يعفر الذي حكم اليمن خلال القرن ٥ م وبإهمال الصيانة والترميم وغيرها بدأ السد بالضعف والتدهور ثم الانهيار .

كما أثبتت الاستكشافات الحديثة في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت وأرض عاد (منطقة الربع الخالى) أنهم استخدموا في هذه المناطق الصهاريج الصخرية تحت الأرض لتخزين المياه ولعلهم استخدموا الأفلاج لسقاية مدنهم وبلداتهم لري مزروعاتهم أيضا [١].

١) سد مأرب: لم يكن سد مأرب المنجز المعماري الضخم والفريد أول عمل إنشائى حققته المدنيات القديمة المتعاقبة على اليمن، بل كان بين إحدى الانجازات لضبط المياه وتخزينها لحسن استعمال الري حيث سبق بناء هذا السد إنجازات متنوعة لا تزال آثارها ظاهرة أو مدفونة في أماكن عديدة من اليمن فأعمال الاستفادة من تخزين المياه مع دقة توزيعها لم تبدأ بإنشاء سدا يناهز طوله ٦٥٠ م وعرض قاعدته ٦٠ مترا فقط، بل لا بد أن تكون قد سبقته منشآت فنية وهندسية مماثلة.

ونرى اثار هندسة رائعة وأسوار ضخمة لمدن كثيرة في منطقة الجوف الداخلية قد أطلعتنا علي مدى تلك الحضارات الحضارات في معين وسبأ وقتبان وأوسان وحمير وذلك منذ ما يزيد عن ٣٠٠٠ عام ق .م حيث أنها تزامنت

---

(١)جواد علي، المرجع السابق، ص ٥٦٤.

(٢)أحمد حسين شرف الدين، المرجع السابق، ص ٢٢٩ .

(٣)بافقيه م . ع، المرجع السابق، ص ١٩٦ .

مع مدنية الفراعنة التي ترقى لما قبله ٥٠٠٠ سنة ق .م، وتقديس الجسد وتحنيطه وبناء المعابد الضخمة والأهرامات العملاقة من أجله اقتضت الحصول علي محاصيل المر واللبان وهى المادة الراتنجية التي لا توجد إلا في بلاد بونت وهى محور الصومال واليمن، ولما ازدهرت العلوم والحضارة آنذاك في وادي النيل كان لابد من الازدهار في البلدان المتعاونة معها وذلك منذ ما لا يقل عن ٥ أو ٦ الأف سنة ق .م [٢]

لقد بدأ في وضع حجر أساس هذا المشروع منذ عهد المكرب سمه علي ينوف، أو علي الأقل بدأت دعائمه الأولى تتوضح وذلك على فم وادي أذنة بمأرب انطلاقا من سد رحب لحجز مياه الأمطار والسيول والافادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية كما أجرى المكرب كرب إيل بين إضافات علي هذا السد وذلك ما نجده لذكر اسمه علي الصدف الأيمن لهذا السد.

***ترميماته وإصلاحاته الكبرى:** من خلال ما يصوره نقش النصر بصرواح حول حملات وحروب المكرب كرب إيل وتر الجوارية فإنه يشير إلى أن هذا المكرب قد أضاف عدة إصلاحات جديدة إلى المساقى المتنوعة من سد مأرب من ناحية يسرن من وادي أذنة، وهى إشارة تدل علي أن هذا السد كان قائما حينئذ ومنذ عهد سبأ المكربية المتأخر على الاقل [٣].

***بداية تصدعه:** ففي عهد ملوك سبأ وذي ريدان "المرحلة الأولى من العصر الثالث" ذكر المؤرخون بداية تصدع كبير شهده سد مأرب، ونظرا لكثرة الحروب والاضطرابات في العهد المتأخر من هذه المملكة [٤]، أو كما تم بفعل عمليات تخريب أو تأخر في عمليات الانجاز "والترميم " .

***بناؤه:** يبالغ بعض المؤرخين الإخباريين العرب في كون هذا السد يرجع بناؤه إلى عهد عبد شمس "سبأ" [٥] وقيل أن هذا السد تم بناؤه عبر مراحل طويلة [٦]، فقد وجد إسم المكرب كرب إيل وتر علي الصدف اليمن لهذا السد وهذا يعني أن له علاقة بذلك [٧]، كما أدخلت عدة إصلاحات عليه في عهد المكرب يثعمر بيين بن سمهعلي ينوف (٦٤٠-٦٢٠ ق .م) [٨] وهو من خلفاء سمهعلي ينوف الذين أضافوا على جوانب هذا السد [١]. انظر سد مأرب وملحقاته: ش ١ (أ، ب، ج)، ص ١٥.

---

(١)جواد علي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥١٠

(٢)عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص ٤٧ .

(٣)محمد جمد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٤)السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٥)أحمد حسين شرف الدين، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٦) نفسه، ص ٧٣ .

(٧) نفسه، ص ٧٤ .

(٨) منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسم، ص ٢١٢.

٢) سد رحب: ففي عهد المكرب يثع أمر بين ابن سمه علي ينوف تم إدخال تحسينات على سد رحب الذي يعود لفترة سابقة عن حكمه وفتح له فروعا وثغرة في منطقة صخرية لوصول المياه لأرض يسرن وزاد من تعليته وتقويته، فقد قام المكرب سمه علي ينف بن ذمر علي ذريح بتنفيذ أعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم وهو إنشاء سد علي فم وادي أذنة بمأرب وهو سد

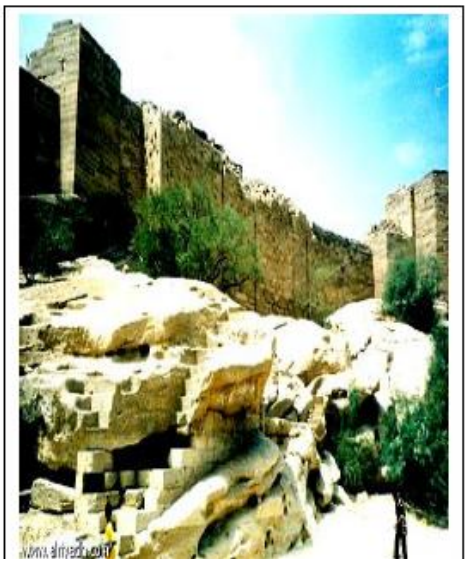

أ/ أطلال وبقايا أثرية لسد مأرب . عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص ١١١.

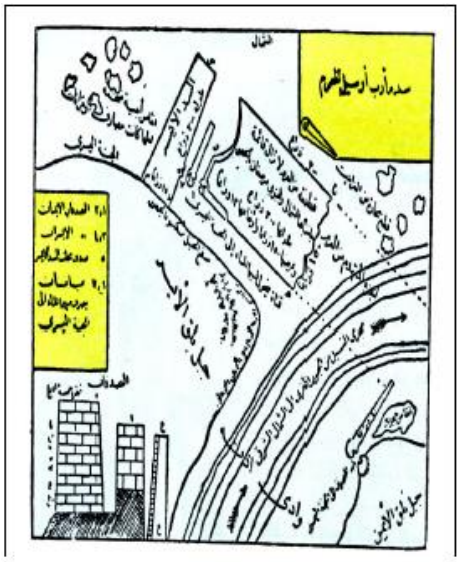

ب/ مخططات وتصاميم لسد مارب الشهير، وهو الأشهر والأكبر في العالم القديم. موسوعة المعرفة، كتاب المعرفة، نشأة القارات، شركة أنماء النشر والتسويق، ١٩٨٦، ص ٥٣.

ج/ يد مأرب القسم الجنوبي، بقايا آثار السد منذ الألف ١ ق. م. Pierre Gentell , la Maîtrise De L'irrigation , Y. P . R . S , P. 76 . ش. ١ (أ، ب، ح)

---

(١) جواد علي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨

رحب من أجل حجز مياه الأمطار والسيول والإفادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي [١]

وكان سد رحب الذي عمل المكرب سمه علي ينوف علي إنجازه كأكبر مشروع للري في المملكة بداية لتضخيم مشروع سد مأرب الذي بقيت محاجره وحواجزه صغيرة وبدائية وبالتالي شيد سد رحب للسيطرة علي مياه الأمطار والإفادة من سيولها، وظل توسيع السد وتضخيمه قائما علي مر الأيام حتى اكتمل في نهاية القرن ٣ م علي أيام الملك شمر يهرعش الذي نظم وسائل الري وأضاف مساحات كبيرة للأراضي الزراعية [٢]، فالمكرب سمه علي ينف ابن ذمر علي وتر الذي حكم سنة ٦٦٠ ق.م حسب فلبي [٣]، أو سنة ٥١٥ ق .م حسب وايزمان [٤] فقد بنى سدرحب "رحاب" قصد السيطرة علي مياه الأمطار والاستفادة من السيول من أجل الزراعة والتحكم في المياه وهذا يدل على اهتمام السبئيين بالزراعة وبناء السدود منذ وقت مبكر من تاريخهم.

٣) سد الجفينة: وهو سد قديم يقع علي مسافة ٨ كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة مأرب ويرتبط بمنظومة سد مأرب العظيم، ويعود للعصر السبئي الأول وهو سدا تحويليا لما يفيض من مياه السد العظيم، وشيد بهدف زيادة مساحة أراضي الجنة اليسرى وله أربع قنوات لتوزيع المياه مبنية بأحجار مهندمة يتصل بها عدد من الجدران الساندة يصل ارتفاعها إلى ١٠ م ويبلغ طول بصمها حوالى ٣٠٠ م أما عرض أساسات الجدران فتصل إلى ٤ م عند القاعدة وبين متر ونصف إلى متر أعلى الجد ارن، وقد أصيب بالتصدع وأعيد بناء جدرانه بأحجار بركانية غير مهندمة غطيت بمادة القضاض التي يرجع استعمالها على العصر السبئي الثاني بين: ٣٥٠- ١٠٠ ق . م [٥] .

٤) **سد المنشاة** "التحويلي" :

٣) **سد هبذ:** قام المكرب يثع أمر بين ببنائه

٤) **سد حبابض:** وتم بنائه في عهد المكرب يثع أمر بين.

ب) الآبار والصهاريج:

لقد استخدم اليمنيون تقنيات عديدة لجمع وتخزين وتنظيم المياه وخاصة في الماطق المرتفة وعلى سفوح الجبال وكان ذلك يتم عن طريق حفر قنوات تحول إليها مياه الجريان السطحي الناتج عن الهطل المطري ومن ثم تحفظ هذه المياه في حفر كبيرة أو خزانات أرضية لتستخدم لأغراض الشرب أو الري في فترات الجفاف، واستخدمت هذه التقانات قديما للأغراض الزراعية في مساحات صغيرة اعتمدت الحضارات القديمة المجاورة لليمن كما في حضارات شمال الجزيرة ومحدودة،

---

(١)السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١١١ .

(٢)مهران م. ب، المرجع السابق، ص ٢٧٩

(3) Philby , Op . Cit , P . 141 .

(4) Weismann , Op . Cit , P . 145 .

(٥)عبد الحكيم طاهر، مأرب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار، جريدة ٢٦ سبتمبر الأسبوعي، العدد ١١٧٥، ١٩/ ٩/ ٢٠١١، ص ٣٠ .

كما العربية على بعض هذه التقنيات المائية وخاصة في المناطق الجافة، حيث كانت الأنظمة المائية فعالة وعملية بالرغم من كونها بدائية وتعتمد على الجهد البشري في إنشائها، ومن أمثلة هذه التقانات استخدام أسطح المنازل أو الصخور الجرداء لحصاد المياه ومن ثم تخزين هذه المياه في ابار تجميعية وبرك أو إنشاء السدود والسلاسل الحجرية، إضافة إلى استخدام الممارسات الزراعية الملائمة للإنتاج تحت الظروف الجافة والقاسية.

وتمكن المزارعون من توجيه مسار الوديان وإنشاء القنوات الموجهة للمياه من مناطق الوديان إلى مناطق ذات ترب عميقة ومستوية وصالحة للزراعة، كما بلغت تقنيات المياه أوج ازدهارها في الجنوب العربى حيث نجد المنشآت المائية كالحفائر والبرك القديمة وآبار التخزين الجوفية وعدد كبير من هذه الأنظمة لا زال يعمل ويستخدم [١].

ثانيا/ مشاريع الري الثانوية:

أ) الماجل والغيول: حيث أقام السبئيون المآجل عند ينابيع العيون والغيول في المواسم التي يقل فيها منسوب المياه لتجميعها وإيصالها إلى الأراضي الزراعية البعيدة .

ب) البرك والسواقي: وهى وسائل لحصر مياه الينابيع السطحية وتجميع مياه الأمطار والسواقي لتصريفها لأعمال الري وحاجيات الإنسان والحيوان [٢].

المطلب الثاني/ مشاريع ومنجزات المعمار الديني والجنائزي:

أولا/ المعمار الديني (المنجزات والهياكل):

أ) المعابد(أشكالها ومجموعاتها ومواقعها):

تذكر النقوش أهم المعابد ومؤسسيها من الملوك والأثرياء ومنها ما ورد حول المكرب يدع إيل ذرح إبن سمه علي والذي حكم سنة ٧٨٠ ق.م بتسوير معبد الاله ألمقه بصرواح وقدم ثلاثة قرابين للالهة حريمت زوجة الاله ألمقه وبنى للاله ألمقه وإبنته عثتر معبدا بمدينة مأرب وأنه قام ببناء جدار بمعبد ألمقة بمأرب كما قام بانجاز دعائم في معبد صرواح [٣]، كما تذكر النقوش أن المكرب يثعمر بين (المكرب التاسع) ابن وخليفة سمه ينوف قام ببناء معابد مرشوم وأنسور وريدان "بظفار"[٤] وبنى معبدا وقام بعده المكرب يثع أمر وتر بتجديد معبد ابه هوبس [٥] وتشييد معبدا يسمى مقرب، وكان بيتا (معبدا)

---

(١)تاريخ استخدام تقانات حصاد المياه في المنطقة العربية ،المنظمة العربية للشمية الزراعية ،الخرطوم ، ١٩٩٩ ،ص ٣٤.

(٢) الحمادي هزاع محمد عبد الله، المرجع السابق، ٦٦ ؛ Miller J . L, Op . Cit ,pp. 2- 10

(٣) أحمد فخري، المرجع السابق، ص. ٢٢٥ .

(٤)جواد عي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨ . للآلهة ذات حميم فى حنن وعدة أبنية فى معبد ذهب ومذبحا غد باب توم للاحتفال بموسم صيد عثتر

(٥)منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسم، ص ٢١٩

للإله ألمقه بقرية دبير بالجوف بين مأرب ومدن معين ويرى اخرون أنه جدده فقط احتفالا بادخال بعض التنظيمات الاجتماعية التي تخص الآلهة في كثير من جوانبها.

قام المكاربة والملوك في سبأ بتشييد المعابد في كل نواحى المملكة ومتابعة ترميمها وتوسيعها وتسويرها وتجهيزها، فقد شيد المكرب يدع إل ذرح ابن سمه علي سنة ٧٨٠ ق .م معبدا رئيسيا "مقرب" وكان بيتا لألمقة احتفالا ببعض التنظيمات الخاصة بالإله وبالحامي "المكرب" وبالاتحاد الاجتماعي للسكان [١] وبتسوير معبد الإله ألمقة بمدينة صرواح وتقديم ثلاثة قرابين للآلهة "حرمت" زوجة الإله ألمقة وبني للإله وابنته "عثتر" معبدا بمدينة مأرب .

كما قام بعده المكرب إل يثع أمر بتجديد معبد ابه هوبس [٢]، وأنشأ المكرب يثع أمر وتر معبدا للإله القمر بقرية دبير بالجوف بين مأرب ومدن معين، ويرى اخرون أنه جدده فقط، كما تم بناء معبد نسور ومعبد علم ومعبدا في ريدان ومعبدا للالهة ذات حميم في حنن ومذبحا عند باب توم للاحتفال بموسم صيد عثتر.

١) أشكال المعابد وأساليب بنائها: تشهد العديد من الإثارات اليمنية علي انتشار مراكز العبادة بالمدن السبئية القديمة، ففي مدينة مأرب ومحيطها عثر على مجموعة صفوف من الأعمدة الصخرية تمثل مدخل معبد ورواق أمام بوابة المعبد وثمانية أعمدة متوازية في معبد أوام ، Awwam المكرس لعبادة الإله ألمقة إضافة لأشكال أخرى لمعابد داخل المدينة. لاحظ معبد أوام "إلمقة" وملحقاته بمأرب: ش ٢(أ ،ب ،ج)، ص ١٩.

وكانت المعابد السبئية بيضاوية الشكل أو مربعة مثل معبد مأرب الكبير ومعبد خور روي المربع التصميم شرقي حضرموت [٣]، وقد أسس حكام سبأ مجموعة ضخمة من المعابد حيث قام يدع ال ذرح سنة ٧٥٠ ق .م بتأسيس معبد الاله ألمقة بصرواح وبناء معبد اخر لألمقة في مأرب، كما أسس ابنه وخليفته يثع أمر معبدا للإله ألمقة في دابر بالجوف [٤].

---

(١)نفسه، ص ٢٥٨

(٢) نفسه، ص ٢١٩.

(٣) سباتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص ١٩٩

(٤) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١١٠

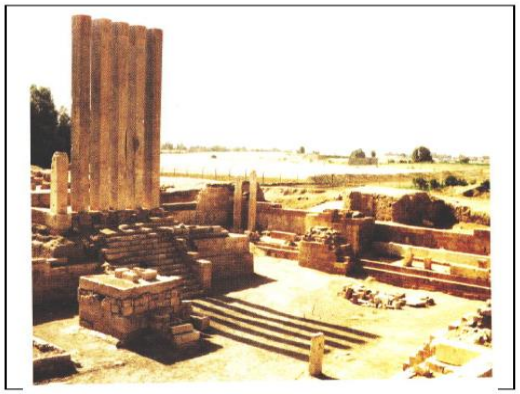

أ/ مشاهد لبقايا أعمدة وأطلال لآثار معبد ألقمة الكبير بمأرب وهياكل أخري Burkhard Vogt , Marib: Capital .De Saba ,Y. P. R. S , P .107 .

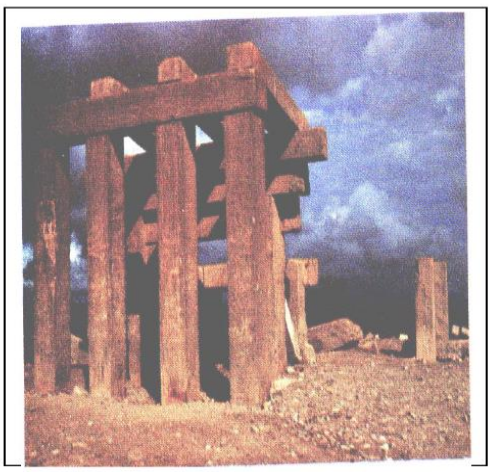

ب/ رواق مدخل ذو أعمدة لمعبد مأرب الكبير Christian Darles , Les Temples , Y. P. R . S , P . 130

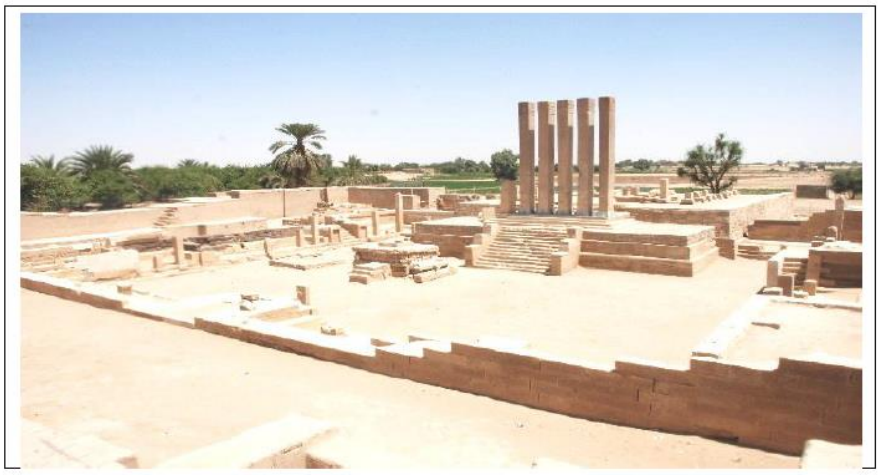

ج/ معبد الاله ألمقة الكبير إله القمر بمأرب، Burkhard Vogt , Marib , Capital De Saba , P . ش. ٢(أ. ب، ج)

وذكر بلينيوس عدد معابد شبوة بستين معبدا بينما أكد علماء الآثار المعاصرون اكتشاف العديد من هذه المعابد منها اكتشاف معبد الحقة (Al Huqqa) شمال صنعاء ومعبد القمر في هريدة بحضرموت وفى مأرب اكتشف محرم بلقيس (Mahram Bilkis) أي معبد أوام معبود اتحاد القبائل السبئية ثم معبد شبوة .

وعلي طول وادي حضرموت تنتشر عشرات الهياكل مثلما تنتشر بمنطقة الجوف مجموعة ضخمة من النصب والصروح الدينية كمعبد عثتر، واستخرج الأثريون معبد نقرح N a k r a h ببراقش (يثيل قديما) ثم استكشف الألمان

معبد برعان Bar' an في مأرب، وبذلك قدم الأثريون قراءة جديدة لتطور سلسلة الهياكل والمنجزات الدينية عبر كل مراحل المملكة السبئية والمواقع [١] .

٢) أسوار مقدسة محددة بمعالم حجرية او جدران ويمكن تمييز اهم نماذجها:

***المعابد داخل الأسوار**: وهى الأكثر عددا وقد أقيمت علي مقربة من الأسوار في المدن، ففي الفترة ما بين القرنين ٨ – ٥ ق .م تم البناء بكل أبهة وفخامة في المعبد المعمد المرتكز سقفه علي أعمدة داخل الأسوار حيث أن إقامة المعابد والصروح من الصخر وليس بجدا ص يثيل نجد البناء بالصخور المنحوتة إن أسلوب البناء اليمني للمعابد يميز أقسام المعبد مثل مقصورات الآلهة أي موقع وضع التماثيل (Les Cellas) والسقيفات والرواقات أمام مدخل المعبد (L es Porches)، فمعابد السبئيين كانت إذن بيضاوية الشكل أو مربعة في تصاميمها مثل معبد مأرب الكبير ومعبد خور روري بعمان ولذا أسس مكاربة وملوك سبأ معابد عديدة لعبادة القم وبالأخص الإله القومى "ألمقة" [٢].

وكان ملوك سبأ من عادتهم أنهم كلما فتحوا بلدة أو جهة ما إلا وقاموا بتأسيس معبدا لإلههم الرئيسي "المقة" ودعموا ذلك بكتابات وقرابين للإله تعبيرا عن رغباتهم وطلبا للدعم، فالنص الموسوم بالرمز G 484 يخلد ما قام به المكرب سمه علي بباء جدار معبد أوام المخصص لعبادة الاله ألمقة (أوام بيت المقة) إله سبأ وقدم القرابين للاله عثتر كما ذكر الاله هوبس ويذكر النص G 901 لصاحبه يدع إل ذرح بنائه لسور بيت المقة وهو معبد الاله بمدينة صرواح [٣].

***المعابد والهياكل المنعزلة**: وترتبط بممارسة طقوس ذات شكل فدرالى أي ما بين المدن والقبائل بشكل مشترك أو لعمليات الحج.

***معابد ذات ساحة ممتلئة بالأروقة** : أي بالممرات المكشوفة والمسقوفة بعقود علي الأعمدة .

***معابد الجوف Jawf** : تشكل تركيبا متجانس وهى متسعة ذات مجموعتين من العمارة .

***مجموعة المعابد خارج الأسوار**: مثل معبد نشق وتشكل مجموعة من مخطط معماري متماثل، أي المدرج النصبي والشرفة السماوية المفتوحة حيث يتجه البناء أو البناءات علي المقدس (مقصورة أو موضع تمثال الاله) وأحيانا ملاحق مثل ما يوجد في ريدان وأدى الوضع الطوبوغرافى الجبلي الوعر لتدعيم الشرفات بجدران حماية وإسناد ضخمة ،أما المقدس فوجدت ببلاد الجوف منذ الألف الأولى ق.م

---

(1) Christian Darles , Les Temples "Les Royaumes Caravaniers", P .132 .

(٢)السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣)جواد عي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧٢. .

* مجموعة المعابد الصغيرة لحضرموت وهى متماسكة وتتكون من مجموعتين (داخل وخارج الأسوار)

٣) مجموعة المعابد داخل الأسوار:

*المعابد ذات القاعات المعمدة (المرتكزة سقوفها علي أعمدة) وتتواجد بكثرة في بلاد الجوف اليمني وحضرموت أو حتى قتبان المجاورة ،وتبدو محوددة في مناطق ما بين الجوف ومأرب وهى ذات جدار محيط خارجى مزود برواق علي شكل نصب مفتوحا على قاعة مدعم غطائها بصف من الأعمدة .

*ومعابد ذات المساحة المركزية المحاطة بالرواقات: (ممرات مكشوفة مسقوفة بعقود علي أعمدة) وتتواجد كذلك في الجوف بالسوداء ومعين وكمنا Kamna وفى خربة حمدان، وهى كلها معابد خارج الأسوار ذات أبعاد متوسطة تتضمن جدارا قويا للإحاطة مزود ببوابة أو مدخل يفتح بممر مغطى في ساحة معراة مفتوحة محاطة برواقات من كلا الجانبين.

وهذا إضافة لمعبد عثتر في السوداء (بنشان القديمة والذي اكتشفه (J.F.Breton) ومعبد خربة حمدان الذي اكتشفه هاليفي وهيكل يحتوي علي بقايا مماثلة شرقى كمنا، وهكذا نجد أن المعابد ذات الساحات المركزية مألوفة في المملكة السبئية [١].

٤) أهمية بناء المعابد والاهتمام بها: كان لبناء وترميم المعابد وإصلاحها عمل مقدس يتودد به الأعيان ومختلف أبناء الطبقة الحاكمة ورجال القبائل والمعماريين والزعماء، ففي عهد المكرب سمه علي ذرح قام والده الشرح حسب الكتابة الموسومة بالرمز CIH 347 ببناء جدار معبد ألمقة ورمم أبراج هذا المعبد [٢] وكثيرا ما كان يتم التقرب بإضافة قسم للمعابد أو كتابة تاريخ ذكرى يخلد فيها الشخص الحدث، فقد خلد تبع كرب وهو كاهنا "رشو" الآلهة ذات غصرن وقينا في عهد الملوك يدع إيل بين ويكرب ملك ثم يثع أمر بين خلد ذكراه في كتابة سجلها عند بنائه هو وأبنائه وأسرته جدارا لمعبد المقة وحفر خنادق وإنشاء بروج تعبيرا عن شكرهم لألمقة وعثتر وهوبس وذات حميم وذات بعدن وذات غضرن، لأنها أنعمت عليه إذ كان قائما بالصلح مع قتبان، وقدم شكره وحمده لألمقة إله سبأ الكبير خاصة ببناء ذلك الجزء من جدار المعبد الذي نصبت الكتابة عليه [٣].

وفى الآخر المقة وعثتر وذات حميم، كما تدل الكتابات علي أن المكرب يدع ال ذرح قد اهتم كثيرا ببناء معبد أوام بمأرب "محرم بلقيس".

([1]) Christian Darles, Op. Cit, P. 133 .

([٢])جواد علي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣١٦.

([٣])جواد علي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣١٩.

لقد كان اهتمام الحكام السبئيين شديدا بتعمير وترميم المعابد، ويذكر النص G 1108 والنص G 1109 أن المكرب يدع ال ذرح قد اعتنى بتعمير معبد ألمقة وأضاف أجزاء جديدة له ويذكر فى أحدهما المقة وعثتر

وكان السبئيون بكل فئاتهم يخلدون ما ينجزونه من عمائر دينية أويرممونها لأنها جزء من حياتهم الفنية والدينية ومنطقتهم غنية بهذه البقايا من الالواح الصخرية والتماثيل والجدران، وتذكر الكتابة (Cih 490) والتي ينسبها فلبي لعهد المكرب يثع أمر وتر [١] أن هذا الحاكم قام بتجديد بناء معبد الاله هوبس في موقع الداير [٢]، ويشير النص ٧٧. ph أن المكرب يثع أمر بين بنى معبد نسور ومعبد علم ومعبدا في ريدان ومعبدا لذات بعدن في حنن وبني عدمن وعدة أبنية قرب باب معبد ذهبم.

وفى كتابة أخرى دونت عند تشييده مذبحا عند باب نونم "نوم"، كما يذكر نقش صرواح مآثر ومنجزات كرب إيل وتر العسكرية والعمرانية حيث يذكر ما قام به من منجزت دينية كما يشير النص J 550 ما قام به كاهن ذات غضرن ببناء جزء من جدر معبد ألمقة ومنجزات عمرانية أخرى [٣]

كان لبناء المعابد ولاهتمام بها عمل مقدس لدى المجتمع السبئي، فحياة الأسرة والأولاد تجد في المعابد ملاذا لما يصيبها من الأمراض وما ينقصها من أمن ورغبات وما تحتاجه من أملاك وأموال وتجارة ومحاصيل، وبالتالى فإن التقرب من المعابد لمناجاة القها والتودد لكفتها وتقديم قرابينها تعتبر من أهم أنشطة هذا المجتمع التي يحتفى بها.

ولذا كان الاهتمام بالمعابد وترميمها وتوسيعها وتزيينها وتقديم القرابين لها عملا مقدسا وكما ذكر تبع كرب في نصه الموسوم بالرمز: J 550 أنه أمر ببناء جزء من معبد ألمقة نيابة عن أهله ولحماية أمواله وحتى يهبه ألمقة ولدا وكذلك لمنحه مركز إدارة في الدولة.

وفى النص J 552 لصاحبه أبو كرب (إيكرب) سجله عند إنجازه بناء وقربه لمعبد ألمقة حتى يبارك في أولاده وعبيده وأملاحه، وفى النص J 555 لصاحبه ذمر كرب بن إيكرب دونه عند إنهائه لبناء جدار معبد ألمقة وقدمه به المعبد حتى يبارك في ذريته ويحمي مقتنياته [٤].

لقد كانت إقامة المعابد وبنائها والاهتمام بها عملية مقدسة عند السبئيين، ففي كل مدينة أو قرية نجد المعابد بجدرانها والمقيمين عليها بمذابحها التي تقدم فيها القرابين ومخازنها التي تجمع فيها الأغلال والمؤن، ففي مدينة صرواح عاصمة المملكة الأولى وجد معبد ألمقة (AImaka) كبير الهة سبأ ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين، ومن معابد هذا الاله التي بنيت في صرواح معبد يفعن "يفعان" الذي أولاه المكاربة أهمية فائقة [٥] وقد أخذ المؤرخ

---

(1) Philby , Le Muséon , LXII , 3,4 , 1949 , P . 248 .

(٢)جواد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٥ .

(٣)نفسه، ص ص ٢٨٤- ٣٠٠

(٤)نفسه، ص . ٣٠٢ .

(5) Philby , Le Muséon , LXI, 3,4, 1948 , P . 215 .

والباحث أحمد فخري صورا لأنقاض معبد المقة بعد زيارته ولعدد من الكتابات ترجم بصمها الباحث ريكمانس م (Ryckmans .M) [١].

فقد ركز السبئيون على بناء المعابد من بين مختلف أماكن تجدهم وكانت تحمل صور الشعائر ومحاطة بسور ومزودة بساحة كبيرة داخلية ومنها الشكل البيضوي كما هو معبد المقة أو المستطيل الشكل كما هو الحال في معبد المساجيد (Al-Masajid) إلى جنوب مأرب فغالبية المعابد تتركب من صرح بسيط بشكل مستطيل مزود بمقدمة الهيكل ذات أعمدة ساندة ٣) أهم المعابد السبئية:

ب) اهم المعابد:

١) معبد صرواح الكبير (اوعال صرواح): وعثر على بقاياه علي مسافة ٤٠ كلم من مأرب باتجاه الهضاب العليا، ودونت في كتلة حائطية كتابتان كبيرتان في عشرين سطرا، ومن بين حكام هذه الفترة الذين دونت مآثرهم وجد اسم المكرب الفاتح والموحد كرب إيل وتر بن ذمر علي Dhamar Ali والذي أشارت حوليات الملك الاشوري Sennachérib 705 -681 ق .م له باسم كريبلو karibilu حيث كان قد أرسل للملك الاشوري أحجارا ثمينة وعطورا وهدايا [٢].

شيد هذا المعبد بحجار مهندمة وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يحيط بجداره الشرقى سور بشكل نصف دائري ممتد، وقد جرت علي بعض جدرانه وأجزئه تغيرات علي مر العصور، وفى جداره الخارجي تبرز أفاريز لرؤوس الوعول بمقدار ٣– ٥ سم تشاهد علي ارتفاعات مختلفة منه.

كما يلاحظ شريط بارز يمتد بمستوى واحد يتضمن نقشا مكون من سطر واحد يدور حول البناء بشكل متقطع يبلغ طول هذا الشق ٢١,٥٥ م وارتفاع انحراف فيه ٢٦ سم، ويذكر هذا النقش (ي د ع ا ل/ ذر ح /بن / س م هـ ع ل ي) مكرب سبأ هو الذي بنى هذا المعبد ومعبد (أوم) في مأرب في القرن ٨ ق .م وبنمط معماري متقارب [٣].

٢) معبد الاله الموقاة " المقة": ففي عهد مملكة سبأ العصر الأول قام الملك الشرح بن سمه علي ببناء جدار معبد الاله ألموقاة في محرم بلقيس بمأرب وترميم أبراجه [٤].

---

(1)Ahmeed Fakhry , An Archaeological Journy to Yemen , Cairo , 1958 , P .18 .

(2) Christian J . R , Op . Cit , P . 96 .

(٣) مدينة صرواح. MarebPress.asrarpress .Net /articles .php. 8.12.2001,07:22.

(٤) مهران م. ب، المرجع السابق، ص. ٢٨٧

ويرى المؤرخ بافقيه أن السبئيين شيدوا في الأراضي المجاورة لمأرب معبدا كبيرا لألمقة ومعبدا اخر لأوام الشاير بـ: محرم بلقيس بجانب مجودهم الشمس التي صفت في سبأ بعدة ألقاب [١]، فالنصوص تشير لكون المكرب يدع إيل ذريح ساهم في بناء المعبد المعروف بمحرم بلقيس المخصص لاله سبأ الرئيسي ألمقه [٢].

فمعبد اوام (Awwam) أو محرم بلقيس (Mahram Bilkis) [•] قد تم التنقيب عنه مع بداية النصف الثاني من القرن ٢٠ من طرف المؤسسة الأمريكية لدراسة الانسان (AFSM) وهو يمثل أكبر هياكل جنوب الجزيرة العربية الدينية ويتكون من سور بيضوي ومن ساحة معمدة ذات أعمدة ومن ملاحق ثانوية عديدة ذات وظائف أخرى ومقبرة.

وقد ذكر إسم الهيكل في كتابة منقوشة علي السور البيضوي وهو مكرس لعبادة الاله "ألمقة" ويترواح محيط هذا السور بحوالى ٣٠٠ م، كما كان يرتفع جداره الضخم عن ١٣ م وكان يضم أكثر من ٤٦ مكانا وقاعدة مركبة فوق بصمها، أما واجهات الجدار وحجارة الحافة من الوجهين فهى من كتل كلسية قائمة الزويا ومستطيلة.

وتعتبر أقدم الكتابة علي الجدار لعهد المكرب يدع إيل ذرح (Yada Il Dharih) ابن سمع علي (Sumhu-Ali) مكرب سبأ والذي حكم في منتصف القرن ٧ ق.م، وهذه الكتابة تذكر بملوك سبأ الذين حكموا قبل منتصف القرن ٥ ق .م .

فالساحة المعمدة تتراوح أبعادها بين ٢٤× ١٩ م مع أعمدتها الثمانية لمدخل المعبد وهى محاطة ب: ٣٢ ركيزة إسناد ورفع من كتل صخرية واحدية الأصل تحمي روافد وعوارض الرواق، كما لوحظ وجود مجموعة أرضيات حجرية ومقعدين من المرمر متلاصقين مع الباب إضافة لوجود قناة تصريف طويلة تقود لحوض برونزي محكم الصنع مع كتابة بالخط المسند تشير لآخ يدع إيل ويثع أمر (Yatha -u-Amarو Yadu'il) وقد يكونون حكاما [٣]، وكان الرواق "الممشى" مزدانا ب: ٦٤ نافذة زائفة منحوتة وهى مقسمة وموزعة بنظام في الداخل ومتعددة المواضع، ووجدت العديد

---

(١) بافقيه م .ع، المرجع السابق، ص. ٢١٣ .

(٢) مهران م. ب، المرجع السابق، ص ٢٧٥

(•)معبد ألمقة: المعبد الرئيسي للإله السبئي القومي ألمقه حيث كانت الشعوب المنظوية تحت إتحاد قبائل المملكة تتلقى الأوامر والتعليمات منه، وإليه تقدم القرابين والنذور قصد الحصول علي طلب معين عائلي أو صحي أو تجاري أو شخصي أو حربي، ويتم الحج إليه في شكل جماعي في شهر أبهي، وبشكل فردي في شهر ذ هوبس وقد تم بناؤه في عهد المكرب يدع آل ذرح بن سمه عي خلال القرن ٨ ق.م، ويتكون المعبد من سور بيضاوي الشكل، وتقدر أبعاد المنطقة الواقعة داخله ب ١٠٠× ٧٥ م، وسمك جدار السور ب: ٩٠، ٣ م إلى ٤،٣٠ م، وفي الجهة الغربية منه توجد فتحة في سوره اتساعها ٨٨ سم، على شكل باب، والمدخل الرئيسي في الجهة الشمالية الشرقية، يتقدمه صفا من ٨ أعمدة حجرية، يبلغ ارتفاعها بين ٤،٦٥. ٣٠، ٥ م، شكلت فيما بينها وبين الجدار ساحة مستطيلة الشكل أبعادها ٢٣،٩٧× ١٥،١٩ م ، ثم يأتي بعد ذلك ساحة أخرى في مبنى المعبد، يليها ساحة كبيرة مكشوفة تحيطها ٤ أروقة تقوم أسقفها الحجرية على أعمدة حجرية. لمزيد من المعلومات أنظر: محرم بلقيس "معبد أوام" :

forum . sh 3 bwh. maktoob .com/t 134971 .htlm, 01/3/2008

(3) William D. Glanzman , Awwam (Mahram Bilkis) Grand Temple D'almaqah , Y.P.RS, P 145.

من الصفائح واللوحات النذرية المنحوتة إضافة لمجموعة كبيرة جدا من التماثيل الصغيرة منها تمثال معد كرب (Karib Ma'di)، وكان هذا الهيكل قد أفرغ من محتوياته أمام إهماله وهجره منذ القدم [١].

عرف معبد أوام بعدة أسماء (محرم بلقيس ومعبد المقة الكبير ومعبد الشمس) يقع علي بعد ٤ كلم جنوب شرقي عرش بلقيس، وهو أكبر المعابد السبئية وأهمها وكرس لعبادة المقة (الاب) والشمس (الأم) والزهرة (الابن) ويختلف شكله عن بقية المعابد، فهو اهليلجي منبعج قليلا من الجهة الشرقية وأبعاده ٩٢- ٨٢ م وارتفاع جداره ٩ م، وأمام مدخله الرئيسي في الجهة الشمالية بهو ذو أعمدة على جوانبه

٣) معبد برعان (Baran) عرش بلقيس (Arsh – Bilkis) :

فبعد عمليات التلقيب ما بين ١٩٨٨- ١٩٩٧ من قبل المؤسسة الأثرية الألمانية، تم اكتشاف هذا المجمع الديني، وكان هذا الصرح قد أهدي للإله القومى ألمقة (إله القمر) وهناك كتابات سبئية مسندة تشير لألمقة سبد برعان Bar'ân تعد بالوعيد كل من يتعرض بسوء لكنوز المعبد، وهذا المعبد المجمع يقع خارج المدينة بوسط الواحات الجنوبية وهو مركب فخم بحوالى ٦٢ إلى ٧٥ م يضم العديد من الوحدات المعمارية منها فناء معبد أمامى وهياكل فرعية احتياطية.

ويعتبر المعبد ذي المنصة مركز هذا المجمع المعماري وقد صف تغييرات جذرية منها بناء أربعة صروح مركبة على المعابد بشكل ظاهري.

فإذا كان المعبد في مجمع الأول يعود لنهاية القرن ٩ ق .م والمعبد الثانى في المجمع الثانى يعود للقرن ٨ ق .م والمعبد الثالث في المجمع الثالث يعود للقرن ٧ ق.م فإن المعبد الرابع فيعود للقرن ٥ ق.م ويلاحظ عليه إعادة توسيع لهياكله وقد تم بناؤه على قاعدة واسعة ومتينة تقدر ب: ١٩,٥× ٢٧,٥× ٤ م واستعملت عناصر معمارية مادية وفنية جديدة وهذا المجمع الضخم تم بشكل هندسي ينم عن النبوغ الفني والذوق الرفيع وهو ما ظهر في مواضع أخرى كالقصر الملكي لشبوة (Shabwa) والبناء الفخم لتمنع (Tamn' a) .

كان معبد برعان خلال القرن ٥ ق.م بالنسبة للزائر والعابد محجا ومقاما لأداء المناسك وممارسة داخليا فحسب أي بالدخول للسور من خلال مدخله الرئيسي في الغرب، وكانت المجموعة البنائية للمركب تفرض علي المرء الإحساس بالرهبة والخوف كما كان الزائر يستقبل فيها داخل ساحة مغطاة من ثلاث جهات ومجمعة بواسطة صف من المساند المصنوعة من الصخور المشكلة من كتلة أحادية الأصل بعلو ٤ م تقريبا ي بطول جدرانها، وهذه الممرات مزودة بحواجز مرمرية ورسومات ناتئة منحوتة في المرمر وهى تمثل رؤوس ضباء وغرلان جاثمة [٢] .

---

(١). William D. Glanzman , Op. Cit , P. 146 ؛ جواد علي، ج ٢، ص. ٢٧٣.
الطقوس وتقديم القرابين علي سفح جدار السور الخارجي للفناء الأمامي والذي لم يعد منفذا للهيكل

(2) Burkhard Vogt , Les Temples de Ma'rib , P . 140 .

ووسط كل لوح تحمل كتابة إهدائية تشير لكون كل واهب سخي قد مول أقساما من المبنى أو تكريس نذر والعديد من المنحوتات للإله المقة، وكانت الكتابات مرسومة باللون الأحمر الفاتح وكان فن الزخرفة يظهر بشكل فخم مع تعدد الألوان، وفى داخل السور فإن الممرات مخصصة لوضع القرابين والنذور، وفى الساحة الأمامية للأضحيات الحيوانية، أما في وسط الساحة فيتوفر الماء لأجل العمليات الدينية [١].

ومن خلال الترميمات أو الإضافة التي تمت علي المعبد فإن طقوسه كانت تتغير وهذا من خلال تقديم إسم الاله في برعان وهذا التغيير يدل على النذور والوقوف الجديدة التي قدمت للمعبد، وكان الكهان وأصحاب المقام والرتب العالية لوحدهم ينظمون ويسيرون التنظيمات الطقسية والشعائرية للقرابين المكرسة والمسخرة للالهة وهم عادة عامة الشعب الذين يقومون بالابتهال والتضرع للالهة من أجل همومهم اليومية.

فالمعبد يضطلع بوظائف جديدة كما توجد عدة بنايات لورشات ومحلات في القطاع الموجود ضمن السور المعمول من الآجر الصلب، وكانت هذه المحلات تشتغل باستخراج المعادن حيث تمت صناعة تماثيل صغيرة من البرونز ومواد أخرى ذات طابع ديني للمتعبدين، وهناك محيط اخر خصص بشكل واضح لغرفة الأكل ومن خلال عدة كتبات فإن المعبد كان في حلة ثرية بالقرابين والأموال والعمال والممتلكات واشتمل علي نخيل وحقول وأراضي زراعية واقعة حوله وظل مستغلا حتى بدايات فترة الطقوس التوحيدية (Monotheisme) في القرن ٤ م .

لقد وجدت الهياكل في غالبيتها ضمن مجمع برعان في الفناء الأول للمعابد إذ يلاحظ ٤ نماذج رئيسية منها:

- نموذج قديم (Archaïque) وهو طراز سابق للعهود الكلاسيكية من القرن ٧- ٦ ق.م متميز بقاعدة متدرجة (PiedestaI) وبجوانب مزخرفة ونوافذ زائفة وبجوانب علوية حيث نقشت فيها كتابات إهدائية.

-ونموذج ثانى يعود للقرون ٥-٤ ق.م ذو مظهر قائم الزوايا مستطيل الشكل وزخرفة أوو إتقانا [٢]

-ونموذج ثالث ذو شكل مربع يتواجد في القسم الجنوبى بفناء المعبد.

-ونموذج آخر دائري الشكل ويحمل نقوشا تشير لشخص وقطعة أرضية وحتى نخيل مهدى للاله ألمقة وقطعتين مكتوبتين باسم الآلهة عثتر وهوبس Athtar Hawbas تشيران بنفس الطريقة ومعبد برعن ليس مكرسا لده ألمقة فقط [٣]، ويعتبر عرش بلقيس أحد المنجزات الدينية التي ذكرتها النقوش السبئية باسم "معبد بران" حيث وصف بأنه بيت الاله المقه "القمر" وورد إلى جانب ذلك ذات حميم "الشمس"

(1) Burkhard Vogt , Les Temples de Ma'rib , P . 140 .
(2) Burkhard Vogt , Les Temples de Ma'rib , P. 141 .
(3) Burkhard Vogt , Op . Cit , P. 141 .

وعثتار "الزهرة" وهو معبد يلي محرم بلقيس في الأهمية ويبعد عنه حوالى ٢ كلم شمال غرب (•) . لاحظ معبد برعان: ش . ٣ (أ، ب) ،ص ٢٨ .

٤) معبد النسائب: (A n- nasa- ib) ويتضمن ٤ صفوف من ٧ أعمدة لبناءات من نفس النموذج (متجهة نحو المدن البيضاء ونقشان والسوداء) وتلتحق بهذه المجموعة معابد حضرموت الصغيرة [١]

٥) معبد خور روري: وهو من المعابد المربعة التصميم شرقي حضرموت في عمان جدرانه بالغة السمك من ١٠ قدم فأكثر، وفى داخل الجدار الشمالى بنيت ثلاثة جدران أخرى وليس هناك سوى مدخل [٢]

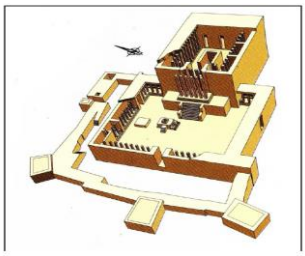

أ/ مخطط تصميم لمعبد برعان بمأرب عرش بلقيس "معبد ألمقة"
Burkhard vogt , les temples de ma'rib ,bar'an " arsh bilkis ou . temple d'almaqah , Y. P. R. S, P. 140. 140 .

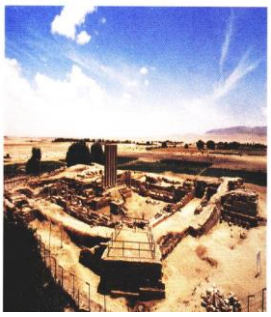

ب/ منظر فوتوغرافي من الجو لبقايا أطلال معبد برعان Burkhard Vogt ,Op. Cit , P . 140

ش. ٣ (أ، ب)

٦) معبد عثتر (Athtar) في نشان (Nashshân):

(•) تم التأكد من هذا البناء الديني الضخم من قبل إحدى البعثات الأثرية الألمانية بعد تنقيب المكان، وخلص تقرير البعثة أن هذا المعبد مر بمرحلتين تاريخيتين واضحتين علي الجدران، المرحلة الأولى امتدت من الألف الثانية حتى بداية الألف الأولى ق. م والمرحلة الثانية من سنة: ٨٥٠ حتى نهاية الدولة السبئية، ومعبد بران بناء مربع الشكل به ساحة مكشوفة أمام قدس الأقداس (الأعمدة الستة) يتوسط الساحة البئر المقدس مع ملحقاته والحوض الحجري مستطيل الشكل يصله الماء عن طريق رأس الثور المقدس، ويصل بين القاعة المكشوفة وقدس الاقداس ١٢ درجا، وتطوق الساحة المكشوفة جدران من الجهات الجنوبية والشمالية الغربية، كما يوجد صف من الكراسي المرمرية الثابتة في الجهة الغربية منه.

وكان يوجد في الساحة الخلفية لقدس اكدس تمثال للثور المقدس محمول على ٦ أرجل بطول ٤ م، وتقف الأعمدة على قواعد حجرية ثابتة ويحيط الساحة المقدسة للمعبد سور تعلوه ٥ أبراج ثلاثة منها في الجهة الغربية وبرج في الجهة الشمالية وبرج من الجهة الجنوبية، وفي الجهة الشمالية يقع الباب الرئيسي للمعبد . لمزيد من المعلومات أنظر: عبد الحكيم طاهر، مأرب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار، جريدة ٢٦ سبتمبر الأسبوعية، الصد. ١١٧٥. ١٩/ ٩/ ٢٠٠١، ص. ٣٠

(1) Christian Darles , Op . Cit , P. 139

(٢)سباتينو موسكتي، المرجع السابق، ص ١٩٨

وتتجلى أصالة هذا المعبد من خلال زخرفته حيث توجد أربعة ركائز "دعامات" للمدخل الغربي مزخرفتان كلية وعلي أوجهها ألواح متوضعة طبقيا محاطة بدعامة من الأسفل للاعلي ويلاحظ رسم ثعابين ملتفة ورمح ووعول وعنز بري وأشكال نسوية وكتابة مع جرار وطيور النعام، وركيزة أخرى تحف الساحة مزركشة من وجه واحد والوجه الآخر مزخرف بقرابين للإله عثتر (Athtar Dhu- Risaf)، كما توجد أربعة من أوجه الركائز الشرقية مغطاة لنفس الأسباب بشكل أحسن، وفى وسط هذه الرسومات البشرية يتجلى الفن بكل دقة خاصة الموجودة فوق قاعدة تمثال يرتدي صاحبه لباسا طويلا مقاسا علي هيئته والشعر يعلوه بشكل خصلات ويحمل في ساعده الأيمن شيئا مجوفا والساعد الأيسر يحمل قصبة طويلة، وقد ظهرت النسوة في أشكال غنية متنوعة في الرسم وكذلك كتابات القرابين الموجودة علي البناء، ومن خلال تقرير البعثة الفرنسية لموقع هذا المعبد خلال سنوات ١٩٨٨- ١٩٨٩ فإن هذا البناء كان يبدو علي هيئة نموذجية للبناء المعماري الديني للعربية الجنوبية خلال القرن ٨ ق. م [١] .

(1) Jean F.B , Nashshân , YPRS, PP . 136 -137 .

الخاتمة

كانت المملكة السبئة من أهم ممالك الجنوب العربى وذلك بما خلفته من مآثر ومظاهر حضارية أكدت الشواهد الأثرية علي الكثير منها، كما أطنب المؤرخون لدرجة المبالغة في وصف تلك المظاهر إضافة لما أشارت له مختلف الروايات والنصوص الدينية من منجزات معمارية وقوة تجارتها وحكمة ملوكها وتنوع مجالسها وازدهار ثرواتها وسدودها وجنانها. . .

وكانت دراستها مقتصرة علي جوانب من بعض تلك المظاهر الحضارية وهى التطور المعماري ومظاهره حيث تركزت الدراسة علي ثلاثة مباحث تمت الاشارة في المبحث الأول للتطور والنهضة المعماريين عموما من حيث عوامل نهضة المعمار السبئي ثم لتخليد وذكر المنجزات المعمارية (في النقوش والنصوص السبئية والأجنبية) .

وفى المبحث الثانى تعرضت الدراسة لمظاهر الفن والنهضة المعماريين في سبأ حيث أشرنا لمظاهر الفن والنهضة المعماريين ثم لوسائل وتقنيات المعمار السبئي، وأخيرا تمت دراسة مختلف المشاريع والمنجزات المعمارية ومنها بالأخص مشاريع ومنجزات الري والمعمار الفلاحي مثل السدود والابار والصهاريج ومشاريع الري الثانوية وذكر نماذج عنها كسد مأرب .

ثم لمشاريع ومنجزات المعمار الديني والجنائزي وخاصة لذكر المعابد السبئية وأشكالها ومجموعاتها وذكر نماذج عنها كمعبد ألمقة وبرعان، ولمختلف اللواحق والهياكل التعبدية الأخرى.

وقد ألحقنا بالدراسة ملحقا يتضمن بعض أشكال السدود والمعابد السبئية ولأهم المراجع والمصادر الواردة في الموضوع.

بيبليوغرافيا المصادر والمراجع

أولا/ المصادر والمراجع العربية:

أ) المصادر:

١) ابن رسته أبو علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١.

٢) الإصفهاني أبو الفرج علي حمزة بن الحسين القرشي، بلاد العرب، ط ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض، ١٩٦٨- ١٤١٧ هـ.

٣) البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم، ج ٢، عالم الكتب، القاهرة ١٩٤٥.

٤) التوراة، سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٠، الآية ١٤؛ سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ١٠ الآيات: ١- ٣١

٥) القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات: الآيات: ٢٢- ٢٤

٦) الهمداني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٤.

٧) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ج ٣- ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧

ب) المراجع:

١) أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن ١٤ ق. م إلي ٢٠ م، "دراسة جغرافية سياسية تاريخية شاملة"، ط ٢، مطابع البادية، الرياض، ١٩٦٤ .

٢) بافقيه محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيروت ١٩٥٨.

٣) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ج ١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩

٥) جون فرانسوا بروتون، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية، ٢٠٠٢ .

٦) كريستيان جوليان روبان، سبأ والسبئيون في حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣.

٧) لوندين . أ . ج، دولة مكربي سبأ "الحاكم الكاهن السبئي"، ترجمة قائد محمود طربوش، ط. ١ منشورات دار جامعة عدن، ٢٠٠٤ .

٨) منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن مطبعة جامعة البصرة، مديرية دار الكتب، بغداد، ١٩٨٠.

٩) مران محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم "تاريخ العرب قبل الإسلام"، ج ٢، ط ١٠ المطبعة الأهلية للأوفست، الرياض، ١٩٧٧

١٠) عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى "اليمن العربية السعيدة"، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠.

١١) فخري أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ .

١٢) سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.

١٣) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب "تاريخ العرب قبل الإسلام"، منشورات شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٧٤ .

ج) الرسائل الجامعية:

١) بشير عبد الرقيب، دراسة أثرية للمواقع القديمة من المعافر، رسالة ماجستير، قسم الآثار كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩ .

٢) الحمادي هزاع محمد عبد الله، أنظمة التاريخ في النقوش السبئية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، قسم النقوش، الأردن، ١٩٩٧ .

٣) محمد عبد الحكيم شائف، الأنثروبولوجيا الطبيعية وأهميتها لعلم الآثار، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، ١٩٧٧ .

٤) العريقي منير عبد الجليل، بيوت المعبودات في مملكة سبأ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الآثار والنثروبولوجيا، قسم الآثار، الأردن، ١٩٩٥ .

د) الدوريات:

١) بافقيه م .ع، لمحات عن أعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد، ٣٦ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٩ .

٢) مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع. ٢٠، بغداد، ١٩٨١ .

٣) ميهوب غالب أحمد كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأولى ق. م، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد ١ +٢، ٢٠١١.

٣) عبد الحكيم طاهر، مأرب عنوان الحضارة السبئية وموطن الكنوز والآثار، جريد ٢٦ سبتمبر الأسبوعي، العدد ١١٧٥، ١٩/ ٩/ ٢٠١١ .

٤) شنت علاء الدين عبد المحسن، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي، م .م .ع، ع. ١١، مج. ١، القاهرة .

هـ) الموسوعات:

١) موسوعة المعرفة، "كتاب المعرفة "، نشأة القارات، شركة إنماء النشر والتسويق، بيروت، ١٩٨٦ .

٢) الموسوعة اليمنية، ج ١، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء .

و) منظمات:

١) بافقيه م .ع، موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مختارات النقوش اليمنية، م .ع. ت .ث .ع تونس، ١٩٨٥

٢) تاريخ استخدام تقانات حصاد المياه في المنطقة العربية، م ع ت ز، الخرطوم، ١٩٩٩

ثانيا/ المصادر والمراجع الأجنبية:

أ) المصادر:

1) Pliny le Grand , Natural History , Translated by Rackham , London and Cambridge , 1969.

2) Ptolémy , géography , Trans by Jones H , London , 1961 .
3) Strabon , Géographie de Strabon , xvi , III , 2,3 .
4) Strabon , Géography of Strabon , Translated by Hamilton , London v. 3 , 1937 .

ب) المراجع:

1)Ahmed Fakhry , An Archaeological Journy to Yemen , Cairo , 1958
2) Burkhard Vogt , Marib : Capital de Saba (yprs)

3) Christian Darles , Les Temples , Yemen Au Pays de la Reine de Saba , (YPRS) Institut du Monde Arabe , Flammarion , Paris , 1998 .
-- Le Temples de Marib , Bar'an "arsh bilkis ou temple d'almaqah" , (yprs)
4) Christian J.R , Fondation D'un Empire , La Domination Sabéenne Sur Les . Premiers Royaumes , (yprs).
5) François Breton , Naissance et Destin de L'alphabet Sudarabique , (yprs) .
6) Jean François Breton , Shabwa , Capitale du Hadramawt , (yprs) .
-- Nashshân , (yprs) .
-- Villes et Villages , (yprs) .
7) Iwona Gagda , L'Arabie Unifiée Par Himyar , (yprs) .
8) Philby , le Muséon , lx3 , 32,4 , 1949
9) Pierre Gentell , La Maitrise de L'Irrigation (yprs) .
10) Ueli Brunner , L'oasis de M'arib , (yprs) .
11) William D .Glanzman , awwam "mahram bilkis" , Grand Temple . D'almaqah (yprs)
12) Wismann , Zur Geschichte Und Landskunde Von Alt – Südarabien,Wien,1964

ج) الموسوعات:

1) Beeston , Beeston .A.F.L, EncyclopédieDe L'islam, Nr . 3

مختصرات:

(Y P R S) : Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammation Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 .